ملخّص برنامج الخاتمة ـ الحلقة(317) / عبد الحليم الغِزّي

أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج21)
اسئلة واجوبة (ق7)
ـ مشكلة النبي موسى عليه السلام في النطق قبل نبوته و بيان تفصيلي عن الفصاحة
الأحد: 26/جمادى الآخرة/1443هـ ـ الموافق 30/1/2022م

في حلقتنا الماضية قلتُ لكم مِن أنَّ سُؤالاً وردني من أحدِ فُضلاءِ حوزة النَّجف هو لا يرغبُ بذكر اسمهِ، السؤالُ يرتبطُ بمشكلةٍ في النُّطقِ عند النَّبيّ مُوسَى. الَّذينَ يُحاولونَ أنْ يُرقِّعوا لِعجُولِهم وأصنامهم في أجوائنا الدِّينيَّةِ الشيعيَّة حيثُ يُعانونَ من العيّ في النُّطقِ والكلام، هُم يبحثونَ عن أيِّ شيءٍ حتَّى لو كانوا ينتقصونَ من الأنبياءِ أو ينتقصونَ من مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم، يُحاولونَ أن يجدوا عُذراً لعدمِ فصاحةِ مراجعهم، فيقولونَ: لماذا تُشكِلونَ على المراجعِ؟ أو كما يقولُ أتباعُ أحمد إسماعيل: لماذا تُشكلونَ على أحمد إسماعيل الَّذي يدَّعي أنَّهُ اليمانيُّ زوراً ودَجَلاً وكَذِباً وافتراءَ، لماذا تُشكلونَ عليهِ عَيَّهُ؟ لماذا تُشكلونَ عليهِ في أنَّهُ لا يقرأ القُرآنَ بشكلٍ صحيح؟ إلى غيرِ ذلك من الكلام، فإنَّ موسى نبيٌّ من أولي العزم وهو كليمُ الله كانَ يُعاني من مُشكلةٍ في نُطقهِ وكلامهِ.

هذا الكلامُ ليسَ صحيحاً بالمطلق كما سأبيّنُ لكم، وهذا الحديثُ يكشفُ عن جهلهم وعن جهلِ مراجعهم الَّذينَ يُعلِّمونهم الدِّفاعَ بهذهِ الطريقةِ الجاهلةِ والضالةِ والبائسة، وفي الوقتِ نفسهِ بالنسبةِ لأتباع اليماني هو الَّذي يُعلِّمُهم أن يُدافعوا عنهُ بهذهِ الطريقةِ، وستتضحُ الأمورُ من أنَّ مُوسَى لا يُعاني من مُشكلةٍ في لسانهِ، ستتضحُ الأمورُ شيئاً فشيئاً.

حينما أقول من أنَّ موسى النَّبي لا يُعاني من مشكلةٍ في لسانهِ أيَّام نُبوَّتهِ، لا أتحدَّثُ عن أيَّامهِ الَّتي سبقت نُبوَّتهُ، هذهِ الحكايةُ تعودُ بنا إلى أيَّامِ طُفولتهِ حينما نشأ في بيتِ فرعون، أقرأ عليكم ما جاءَ في (تفسير القُمّي)، إنَّها روايةٌ طويلةٌ نقلها لنا محمدُ بن مسلم، عن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، إلى أنْ يقولَ إمامنا الباقر: **وَكَانَ فِرْعَونُ يَقتُلُ أَوْلَادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّما يَلِدُون وَيُرَبِّي مُوسَى وَيُكْرِمُهُ** ـ لأنَّهُ كانَ خائفاً من مولودٍ سيولدُ في بني إسرائيل نهايتهُ ستكونُ على يديه ـ **وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ هَلَاكَهُ عَلَى يَدِه، فَلَمَّا دَرَجَ مُوسَى** ـ لَمَّا كَبُرَ ونشأ وترعرعَ أيَّامَ طُفولتهِ، في أيَّامِ صِغَرِهِ ـ **كَانَ يَوماً عِندَ فِرعَون فَعَطَسَ مُوسَى فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِين، فَأَنْكَرَ فِرْعَونُ عَلَيه** ـ باعتبارِ أنَّ هذا يُخالِفُ ما كانَ يدعو إليهِ فِرعون فهو الإلهُ وهو الربّ ـ **وَلَطَمَهُ وَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَقُول؟! فَوَثَبَ مُوسَى عَلَى لِحيَتِهِ وَكَانَ طَوِيلَ اللِّحْيَةِ فَهَلَبَهَا** ـ "فَهَلَبَها"؛ يعني نتفها بقوَّة، جاء الكثيرُ من شعرها بيدهِ، بيدِ موسى ـ **فَآلَمَهُ أَلَماً شَدِيداً بِلَطْمَتِهِ إِيَّاه** ـ موسى تألَّم مِنَ اللَّطمةِ الشديدةِ الَّتي لَطمَهُ إيَّاها فرعون ـ **فَهَمَّ فِرعَونُ بِقَتْلِه، فَقَالَت امْرَأَتُهُ** ـ امرأةُ فرعون آسيا ـ **هَذَا غُلَامٌ حَدَثٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُول، فَقَالَ فِرْعُون: بَلْ يَدْرِي** ـ لأنَّ فِرعون يعلم أنَّ مُوسَى إسرائيليٌّ ـ **فَقَالَت امْرَأَتُهُ: ضَع بَينَ يَدِيهِ تَمْرَاً وَجَمْرَاً فَإِنْ مَيَّزَ بَيْنَهمَا فَهُو الَّذِي تَقُول فَوَضَعَ بَينَ يَدِيهِ تَمْراً وَجَمْراً وَقَالَ لَهُ: كُلْ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلى التَّمْر فَجَاءَ جَبْرَائِيلُ فَصَرَفَهَا إِلَى الجَمْر، فَأَخَذَ الجَمْرُ فِي فِيْه فَاحْتَرَقَ لِسَانُهُ وَصَاحَ وَبَكَى، فَقَالَت آسِيةُ لِفِرعَون: أَلَم أَقُل لَكَ إِنَّهُ لَا يَعْقِلُ، فَعَفَا عَنْه.**

فتلكَ الجمرةُ أثَّرت في لِسانِ مُوسَى، هذا عارضٌ، يعني أنَّ مُوسَى في الأصلِ كاملُ الخلقة، وأنَّ مُوسَى في الأصلِ كانَ قادراً على النُّطق بشكلٍ كاملٍ من دونِ نقص، هذهِ قضيَّةٌ عارضة لو أنَّهُ نشأ في بيتِ أبيه وليسَ في بيتِ فِرعون لما حَدَثَ هذا، والَّذي تَدخَّلَ جبرائيل، هُوَ الَّذي دفعَ يَدَ مُوسَى إلى الجمر، فأخذَ الجمرةَ وألقاها في فمهِ، فاحترقَ لِسانهُ فسَبَّبَ ذلكَ لهُ عارضاً في النُّطق، فحينما يتكلَّمُ في بعضِ الأحيانِ لا يكونُ كلامهُ واضحاً، هذهِ مشكلةُ مُوسَى النَّبي هذا هو أصلُها، هذا العَارضُ زالَ بعد ذلك مِن أوَّلِ لحظةٍ من لحظاتِ تبليغهِ.

في الكتاب الكريم تحدَّثت الآياتُ عن هذا الموضوعِ في ثلاثةِ مواضع:

الموضعُ الأوَّل: في سورةِ الزخرف في الآيتين 51 و52 بعد البسملة: ﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۞ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**﴾، إنَّهُ يُقارنُ فيما بينَ نَفسهِ وبينَ مُوسى؛ **"وَلَا يَكَادُ يُبِين"** في منطقهِ، مُوسَى لم يَكُن بهذا الوصفِ الَّذي يصفهُ فِرعون، كانَ يُعاني من مُشكلةٍ في النُّطقِ إلى حدٍّ ما، لكنَّ الطُّغاة هذا هو شأنُهم؛ يبحثونَ عن أيِّ عيبٍ يُضخِّمونهُ!! وباعتبارِ أنَّ مُوسَى نشأ في قصرهِ، فَمُوسَى لَمَّا أحرقت الجمرةُ لِسانه كانَ يُعاني من صُعوبةٍ في الكلامِ في صِغرهِ، لكنَّهُ حينما كَبُرَ خَفَّ ذلكَ الأثر، بقيت بعضُ آثارهِ، إلَّا أنَّ فرعونَ لا يجدُ عيباً في مُوسَى إلَّا هذا، لو وجدَ عَيباً غَيرهُ لذكرهُ.

"مُهينٌ"؛ هُو يُقايسهُ باعتبارِ أنَّهُ مِنَ الرعيةِ، وباعتبارِ فِرعونَ هُو الملك، الـمَهِينُ هو الضعيفُ، هُو الذَّلِيلُ، هُوَ الحقيرُ، هُوَ الـمُهان، وإنَّما وَصَفَهُ بهذا الوصف لأنَّهُ إسرائيليٌّ، والإسرائيليُّونَ كانوا مُهانِينَ عندَ الفراعنة، كانوا عبيداً وخَدَمَاً، فوصفهُ بأنَّهُ: **"مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ"**، لا يَكادُ يُبِينُ في منطقهِ، لا يَكادُ يُبِينُ في كلامهِ وحديثهِ.

في سورةِ القصص: وفي الآيةِ 34 بعد البسملة: ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ**﴾، الردءُ هو الـمُساعدُ، الـمُؤيِّدُ، الـمُعاونُ، الـمُدافعُ، مُوسَى وَصَفَ هارونَ بأنَّهُ أفصحُ منهُ لِساناً، هذا يعني أنَّ مُوسَى كانَ فَصيحاً، لو لم يَكُن فصيحاً لقالَ مُوسَى: (وأخي هارونُ فصيحٌ فأرسلهُ معي ردءاً يُصدِّقني).

مُوسَى هنا يتحدَّثُ عن فصاحة اللِّسانِ، وإلَّا فإنَّ مُوسَى في المضمونِ أفصحُ من هارون، لأنَّ مُوسَى هُو النَّبيُّ الـمُرسَلُ الـمُبلِّغُ للرِّسالة، وهارونُ كانَ رِدْءاً معَ موسى، مثلما قالت الآية.

إذا ذهبنا إلى سورةِ طه: في الآياتِ من 24 بعد البسملةِ إلى الآيةِ 36 بعد البسملةِ، اللهُ يقولُ لِمُوسَى: ﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى** - فماذا قالَ موسى؟ هذا الكلامُ قبلَ بِدايةِ التَبليغ - **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي** - هذا أوَّلاً - **وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي** - هذا ثانياً - **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي** - هذهِ هي المشكلةُ الَّتي بسببها وصف موسى أخاهُ هارون مِن أنَّهُ أفصحُ مِنهُ لِسانا - **يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ۞ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً**﴾، هذهِ قائمةٌ من طلباتِ مُوسَى النَّبي تُشكِّلُ مُقدِّماتٍ لبرنامجهِ التبليغي.

فماذا قال لهُ سبحانهُ وتعالى؟: ﴿**قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**﴾، يعني أنَّني شرحتُ لكَ صدرك، ويَسَّرتُ لكَ أمرك، وأنَّ عُقدة لِسانكَ قد حُلَّت، ومِن أنَّهم سيفقهونَ قولك فأنتَ الأفصحُ يا مُوسَى، وجعلتُ لكَ هارونَ وزيراً، قائمةُ الطلباتِ قد استُجيبت ولُبِّيَت وأُعطي موسى ما أراد قبلَ أن يبدأ التبليغ، فليسَ هُناكَ مِن مشكلةٍ في لِسانهِ، تِلكَ مُشكلةٌ عارضةٌ كانت شديدةً أيَّامَ صِغَرهِ وبقيت آثارُهَا أيَّامَ كِبَرهِ ولكنَّهُ كانَ فصيحاً، فمثلما جعلَ اللهُ هارونَ وزيراً لِمُوسَى، فإنَّ الله قد أزالَ تِلكَ العقدةَ، تِلكَ المشكلة من لِسانهِ، وصارَ مُوسَى أفصحَ مِن هارون تلفُّظاً، كلاماً، ومضمونا، في الشكلِ وفي المضمون.

الفصاحةَ فصاحتان: فصاحةُ اللِّسانِ، وفصاحةُ المضمون.

ولا انفكاكَ فيما بينهما، فالإنسانُ لن يكونَ فصيحَ اللِّسانِ ما لم يَكُن فصيحَ المضمون، (جُعِلَ اللِّسَانُ على الفُؤادِ دَلِيلاً)، اللِّسانُ يعكسُ ما في باطن الإنسان، لِسانُ الإنسانِ ظاهرهُ، وهذا الظاهرُ انعكاسٌ عن باطنهِ.

الفَصيحُ لابُدَّ أن يكون مَالِكاً لِخُزانةٍ لُغويةٍ وفيرة وإلَّا كيفَ يكونُ فصيحاً ما لم يمتلك خُزانةً لُغويةً وافرة، وهذهِ لا تأتي مِن دُونِ سبب.

إذاً أوَّلُ شيءٍ في الفصاحةِ: أن يمتلكَ الفصيحُ خُزانةً لُغويةً وافرة.

وثانياً: أن يمتلكَ استقامةَ لسانٍ، إنَّها استقامةٌ لُغويةٌ، يكونُ لسانهُ مُستقيماً في لفظِ الهيئاتِ اللغوية.

واستقامةٌ نَحويةٌ؛ أن يعرفَ مواطنَ الكلماتِ إعراباً لا أن يرفعَ المجرورَ مثلاً أو أن يجرَّ المرفوع، قد يُلْحِنُ في بعض الأحيان، لكن لا أنْ يُلْحِن في كُلِّ ما يتحدَّثُ بهِ.

وهُناكَ استقامةٌ صوتية استقامةٌ إلقائية، فنحنُ لابُدَّ أنْ نُقَطِّع النُّصوص من الآياتِ، مِن الرواياتِ، من الأدعيةِ، من الزياراتِ، بل من مُطلقِ النصوص الأدبيةِ، أكانت دينيَّةً أم لم تَكُن، لأنَّنا حينما نُقطِّعُ الكلامَ تقطيعاً صحيحاً فإنَّنا نُساعدُ المتلقّي على فهم كلامنا، وتلكَ هي الفصاحةُ في النُّطقِ وفي الإلقاء.

المسألةُ الثالثة: أن يكونَ الفصيحُ عارفاً بأساليب التعبير، أن يُميّز بَينَ الحقيقةِ والمجاز، بَينَ الاستعارةِ والكناية، بَينَ التشبيهِ ومراتب الوصف، إلى غيرِ ذلك.
ويحتاجُ الفصيحُ إلى أن يكونَ حاضرَ البديهة، أن يكونَ قادراً على التعبيرِ بنحوٍ مُوجزٍ في المواطنِ والمواقفِ الَّتي يحتاجُ فيها إلى تعبيرٍ مُوجز، وأنْ يَكونَ قادراً على الإسهابِ والتطويلِ والشرحِ في المواطن الَّتي يحتاجُ فيها إلى ذلك، وهذا ما يسُمَّى بحضور البديهة، وهذهِ لن تكونَ ظاهرةً إنَّما هي جزءٌ من تكوينهِ.
الفصيحُ لابُدَّ أنْ تكونَ أفكارهُ مُرتبةً، لا يكونُ فوضوياً في الكلام فلا يُقدِّم المتأخِّر ولا يُؤخِّرُ المتقدِّم.
الفصيحُ لابُدَّ أن تكونَ مَعلوماتهُ مُنوَّعةً، فحينما يتحدَّثُ، يتحدَّثُ عن موضوعاتٍ مُختلفة، ويستعملُ تعابيرَ مختلفة.
ويُضافُ إلى كُلِّ ذلك الجرأةُ الأدبية، وهي أساسُ الفصاحة، وفَرعٌ من فُروع الشجاعة، إنَّكَ لن تجدَ فصيحاً جباناً، الفصاحةُ قرينةُ الشجاعة.
في نهج البلاغةِ الشريف، الأميرُ يُحدِّثنا عن طبائع النَّاسِ عِبرَ بعضِ مُواصفاتهم فمثلاً يقول: **فتامُّ الرِّوَاءِ نَاقِصُ العَقْل** - تَامّ الرَّواء؛ هو الجميلُ من الرجال، وتامَّةُ الرُّواء؛ هي الجميلةُ من النساء - **وَمَادُّ القَامَةِ قَصِيرُ الـهِمَّة** - يعني طويل القامة تكونُ هِمَّتهُ قصيرةً ليسَ صَبُوراً، إلى أن يقول الأمير صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **وَطَلِيقُ اللِّسَان** - هو الفصيحُ، هو البليغُ - **حَدِيدُ الجَنَان** - الجَنَانُ هُو القلب، مِن هُنا قلتُ لكم: مِن أنَّ الجرأةَ الأدبية هي فرعٌ من الشجاعةِ، فكُلَّما زادت الجرأةُ الأدبيةُ عندَ الفصيحِ كُلَّما استقرَّ داخليَّاً وكُلَّما أبدعَ في فصاحتهِ لأنَّهُ سيكونُ مُختاراً لألفاظهِ ولمضامينهِ بهدوء من دونِ اضطراب.
إمامُنا السَّجَّادُ صلواتُ اللهُ وسلامهُ عليه في مجلسِ يزيد لَمَّا أُخِذوا أُسَارى من كربلاء إلى الشام في ذلك الموقف الرَّهيب، في خُطبتهِ وهو يُشَخِّصُ للنَّاسِ أوصافَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، يُشخِّصُ لهم أوصافَ الإمامِ المعصوم، فماذا يقول؟
أقرأ عليكم من الجزء 45 من (بحار الأنوار) للمجلسي: **(أَيُّهَا النَّاس، أُعْطِينَا سِتّاً وَفُضِّلْنَا بِسَبْع، أُعْطِينَا العِلْمَ وَالحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ** - تُلاحظونَ أنَّ الشَّجاعةَ جاءت مُقارنةً للفصاحة - **وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِين)**، إلى آخرِ خُطبتهِ الشريفة، هذهِ أوصافُ المعصومين والإمامُ في مقام الإيجاز.
الإمامُ جعلَ العِلمَ وجعلَ الفصاحةَ بجانبِ العِلم، وقبلَ قليلٍ قُلتُ لَكُم مِن أنَّ فصاحةَ اللِّسانِ تتحدَّثُ عن فصاحةِ المضمون، وقلتُ لكم من أنَّ الفصيحَ لابُدَّ أن تكونَ أفكارهُ مُرتبةً، ولابُدَّ أن تكونَ معلوماتهُ مُنوَّعةً، هذا الَّذي حدَّثتُكم عنهُ اشتقاقاتٌ من كلماتهم، أنا حدَّثتُكم عن الفصيحِ من النَّاسِ عُموماً، عن الفصيحِ من الشيعةِ، الإمامُ هُنا يتحدَّثُ عن فصاحتهم هُم صلواتُ اللهِ عليهم، من هنا حينما حدَّثتُكم عن مواصفاتِ مرجعِ التقليدِ بحسبِ فقه العترةِ الطاهرة لا بحسبِ فقهِ حوزة الطوسي الشافعيَّة، الفصاحةُ شرطٌ في مرجع التقليد، هي شرطٌ في المعصوم فكيف لا تُشترطُ في مرجع التقليدِ بحسبهِ، أليسَ مرجعُ التقليدِ مثلما يَدَّعون من أنَّهُ نائبٌ للإمام، من أنَّهُ يُمثِّلُ الإمام، فكيفَ يكونُ متأتئً كيفَ لا يكونُ فصيحاً.
دَقِّقوا النظر واعتبروا؛ رأسُ الإمام الحُسَين في الطشت ويزيد يضربهُ بالخُيزران وأولئكَ الحُضَّار يريدونَ أن يأخذوا فَاطِمَةَ بِنتَ الحُسَينِ أَمَةً، العقيلةُ والعائلةُ الحُسينيَّةُ مُهانةٌ في قصرِ يزيد في تلكَ الأجواء، والإمامُ السَّجَّادُ هو الَّذي أَلَحَّ على يزيد أن يصعدَ على المنبر ويزيدُ رفض، إلى أن ضغطَ النَّاسُ عليه وصعدَ الإمامُ على المنبر ماذا بَيَّنَ للنَّاس؟ بَيَّنَ للنَّاسِ أنَّ الفصاحةَ من خصائصهم، إذاً ما مدى أهميَّتها؟!
الفصاحةُ مِن أهمِّ مُواصفاتِ مرجع التقليد وكُلُّهم يفتقدونَ إليها، أنتُم تُقلِّدونَ فُقهاء شوافع، أنتم تُقلِّدونَ فُقهاء بتريين، لا علاقةَ لهم بمنهجِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هذهِ مُواصفاتُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد فأينَ هي منهم؟! وبعد ذلك يُرقِّعونَ حالهم أن يكذبوا على أنبياء الله، وهذا يكشفُ عن جهلهم بالرواياتِ والأحاديثِ وبالقُرآن.
كلمةٌ مشهورةٌ لأميرِ المؤمنين تتناقَلُها الألسنةُ على طول التاريخ: **(مَا الإِنْسَانُ لَولا اللِّسانِ إِلَّا بَهِيمَةٌ مُهْمَلَة أَوْ صُورَةٌ مُمَثَّلَة)**، إنَّهُ حيوانٌ، حيوانٌ مُهمَل أي أنَّ أهلَ هذا الحيوان لا يهتمّونَ بهِ كثيراً فتركوهُ سائباً في الشوارعِ والطُرقات يأكلُ من المزابل، أو أنَّهُ صَخرةٌ أو أنَّهُ حجر.

أميرُ المؤمنين في (نهج البلاغةِ الشريف) هكذا يقول: **أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الإِنْسَان** - بضعةٌ يعني قطعةً مِنَ الإنسان - **فَلا يُسْعِدُهُ القَوْلُ إِذَا امْتَنَع** - إذا امتنعَ في داخل الإنسان لن يستطيعَ أن يقولَ اللسانُ شيئاً فصيحاً - **وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَع** - أمَّا إذا كانَ صاحبُ اللسانِ كثير العلم مُرتَّب الأفكار عارفاً بأساليب الكلام فإنَّ اللِّسانَ سيكونُ وسيلةً سريعةً للبيان - **وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الكَلَام وَفِيْنَا تَنَشَّبَت عُرُوقُهُ** - تَنَشَّبت عُرُوقهُ ذهبت إلى الأعماق - **وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَت غُصُونُهُ** - فعروقُ أشجار الفصاحةِ تنشَّبت فِيهم ونَمَت حتَّى تهدَّلت غُصُونُها عليهم، أيَّةُ بلاغةٍ وأيَّةُ فصاحةٍ هذهِ وأيَّةُ صُورٍ أدبيةٍ جميلةٍ رائعةٍ رائقة؟

الَّذينَ يقولونَ مِن أنَّهم نُوَّابٌ عنكَ يا أمير المؤمنين هؤلاءِ لا يُحسِنون أن يتكلَّموا سطرينِ صحيحينِ مِنَ الكلام يضحكونَ علينا يا أميرَ الكلام، لقد ضحكوا على أجدادنا وآبائنا، ولا زالوا يضحكونَ علينا..

أعتقدُ أنَّ أموراً صارت واضحةً لديكم:

أوَّلاً: ما يُنسَبُ إلى مُوسَى النَّبي مِن عدمِ قُدرةٍ على النُّطقِ عرفتُم حقيقتهُ من أوَّلِ لحظةٍ من لحظات التبليغ كانَ مُوسَى هو الأفصح، فهؤلاء جُهَّالٌ، هؤلاء حمير، تلومونني إذا قلتُ عنهم حمير، القُرآنُ يصفُهم بهذا.

النقطةُ الأخرى أيضاً: الفصاحةُ صِفةٌ أساسيةٌ ومُهمَّةٌ في العالِم الشيعي، بإمكانكم أن تعرفوا المرجع الَّذي تُقلِّدونهُ من خِلالِ فصاحتهِ، إذا كانَ أخرس لا يتكلَّم لا يجوزُ تقليدهُ، من أينَ تعرفُ عقل الرجل؟ مِن رسولهِ، مِن الَّذي ينوبُ عنه، الَّذي ينوبُ عن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ لابُدَّ أن يكونَ فصيحاً، هذا الكلامُ ينطبقُ على أحمد إسماعيل الَّذي يقولُ عنهُ أتباعه مِن أنَّهُ رسولُ الإمام الحُجَّةِ إلى الشيعة، فهل رسولُ الإمام الحُجَّةِ إلى الشيعة لا يكونُ فصيحاً؟! لا يكونُ بليغاً؟! لا يُحسِنُ قراءةَ القُرآن؟! ما هذا الهُراء؟!

يُشترطُ في العالِمِ أن يكونَ بحراً من العِلم، أتحدَّثُ عن علم الكتابِ وعلم العترة وحديث العترة، (**اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحسِنُونَ مِنْ رِوَايَاتِهِم عَنَّا**)، بسعةِ عِلمِهم في قُرآنهم، بسعةِ عِلْمِهم؛ بسعةِ عِلْمِ فُقهاء العترة بقُرآن العترةِ المفسَّرِ بتفسير العترة، وبحديث العترةِ المفهَّمِ بقواعدِ تفهيم العترة.

(العِلمُ، الحِلمُ، السَّماحةُ)، قد لا يستطيعُ الإنسانُ أن يتلمَّسها لأنَّها في باطن الإنسان، وحتَّى (الشَّجَاعة)، إذا لم يَكُن هُناكَ من ميدانٍ تتجلَّى فيهِ الشَّجاعةُ فإنَّنا لا نستطيعُ أن نُشخِّصَ الشَّجاعةَ في الأشخاص، لكنَّ الفصاحةَ صِفةٌ ظاهرة، الإمامُ حينما يتحدَّثُ عن الفصاحةِ فَهُو لا يتحدَّثُ عن شخصٍ فصيحٍ ساكت، إنَّهُ يتحدَّثُ عن شخصٍ فصيحٍ تظهرُ فصاحتهُ على لِسَانهِ، وفصاحةُ اللِّسانِ تكشفُ عن فصاحة المضمون.

أعتقدُ أنَّ الأمورَ واضحةٌ وواضحةٌ جِدَّاً، حديثي مِن قُرآنِهم المفسَّرِ بتفسيرهم، حديثي مِن رواياتهم وأحاديثهم من نهج البلاغةِ، من تفسير القُمِّي، من خُطبةِ إمامنا السَّجَّادِ في قصرِ يزيد، حديثي من كلماتِ أميرِ المؤمنين الَّتي يعرفها القاصي والداني، حديثي بلغةِ العربِ الواضحة، حديثي بمنطقِ الذَّوقِ والعقل، حديثي عن واقعٍ سيئٍ وعن واقعٍ تافهٍ إنَّهُ واقعُ حوزة النَّجفِ وكربلاء، إنَّهُ واقعُ مراجعها البَتريّين السُّفهاء، هذا هو واقعنا.

نلتقي غداً في أسئلةٍ جديدةٍ بحسبِ ما يسنحُ بهِ الوقت..